

مختصر ابن كثير

- 25 - قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا .
- 26 - عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا .
- 27 - إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا .
- 28 - ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا .
- يقول تعالى آمرا رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول للناس : إنه لا علم له بوقت الساعة ولا يدري أقريب وقتها أم بعيد { قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا } أي مدة طويلة { عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه أحدا ... إلا من ارتضى من رسول } هذه كقوله تعالى : { ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء } وهذا يعم الرسول الملكي والبشري ثم قال تعالى : { فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا } أي يخصه بمزيد معقبات من الملائكة يحفظونه من أمر الله ويساقونوه على ما معه من وحي الله ولهذا قال : { ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا } وقد اختلف المفسرون في الضمير في قوله : { ليعلم } إلى من يعود ؟ فقليل : إنه عائد إلى النبي صلى الله عليه وسلم روى ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله : { فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا } قال : أربعة حفظة من الملائكة مع جبريل { ليعلم } محمد صلى الله عليه وسلم { أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا } (حكاه ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير) وقال قتادة : { ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم } قال : ليعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم قد بلغت عن الله وأن الملائكة حفظتها ودفعت عنها (رواه عبد الرزاق عن معمر بن قتادة واختاره ابن جرير) وقيل المراد ليعلم أهل الشرك أن قد أبلغوا رسالات ربهم قال مجاهد : ليعلم من كذب الرسل أن قد أبلغوا رسالات ربهم وفي هذا نظر ويحتمل أن يكون الضمير عائدا إلى الله (حكاه ابن الجوزي في (زاد المسير)) ويكون المعنى في ذلك أنه يحفظ رسله بملائكته ليتمكنوا من أداء رسالاته ويحفظ ما ينزله إليهم من الوحي ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ويكون ذلك كقوله تعالى : { وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه } وكقوله تعالى : { وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين } إلى أمثال ذلك مع العلم بأنه تعالى يعلم الأشياء قبل كونها قطعاً لا محالة ولهذا قال بعد ذلك : { وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا }